

الناصلات فضيهر الصلوة لاختوانهم الجاهلانات والتفل بملام ادبارد التي نادت الجنس النوي قائلة  
 "سادتي اني لثمهر عليكم حرماً عواناً نارها التبع وحديدها الاحسان اني اقاتل الجنس النوي وانا اعد  
 من الجنس الضعيف كما ترعون فابت الكرام الآخرون بيد الضعيف" وانتم ياسادتي ديدنكم القذح  
 وشانكم الطعن بالنساء في كل جمعية ومجلس وندوة توجدون بها تقدمون عليهم فيما تكلمون وتظنون  
 شهرهم غير عالمين ان حسن الشهرة للمرأة كالارج للزرة

## كياويو العرب

ان العصر التي زها فيها العرب وعزت كلمتهم وقويت شوكتهم وايضت عندهم المعارف واتمرت  
 بينهم العلوم بحسبها الانفرج العصر المظلمة لان ظلمات الجهالة كانت تفسدهم وترهات الباطل كانت  
 آخذة كل ماخذ فيهم يلهون بالمخرفات والمخزبات عن العلوم وينفقون بالحروب والمعارك عن  
 المعارف . ولولا ان اقتبسوا من انوار معارف العرب واشتدوا بالبان علومهم لكانوا الآن دون ما هم عليه  
 بهراجل بل ربما كانوا لا يزالون مستغربين في سنة الغفلة يجتبطون في ظلمات الجهول  
 على ان العرب لم يجدوا بعلومهم على الانفرج الا يرجعوا صفر الاكف . من كنوز المعارف فاقدني  
 العز والصلوة ولم يزالوا من ثم في تاخر حتى كادوا يشبهون العرب العرباء في جريتهم . وذلك مصدر  
 للكرب والحسرات ينتج كبد كل من بقيت فيه عبدة وحمية على ارتقاء الامة العربية فان صبر عن الكلام  
 فانما هو صابر على مجامر الكرام واجياً (والرجاء وطيد) انه ان لم يستطع عرباء العرب النهوض بها  
 بها تنبوا اليه والعود الى ما كانوا عليه فالدخلاء فيهم يستطيعون ذلك مطالبين به فانهم هم الذين علموا  
 العرب العربية العلوم وهم الذين خلدوا ذكرهم في الملا . اما كونهم هم الذين علموا العلوم فلانه بعد ما قام  
 العرب ودخول البلاد ومكروها جعلوا اعتمادهم على النساطرة واليهود لتعلم علوم اليونان - والنساطرة  
 هم اتباع نسطور اسقف القسطنطينية فروا من وجه غيرهم من الطوائف النصرانية الى العراق نحو سنة  
 ٤٥٠ للمسيح وتصلعوا في العلوم والمعارف واشتد ازهرم بالعرب وجعلوا يترجمون لهم علوم اليونان - واليهود  
 النجاشي بعد خراب اورشليم الى بلاد الشام والعراق وبرعوا في الطب فاشتهرت مدارس العرب واقترنت  
 الامة العربية من نبع فيها من دخلاء الشام والعراق ومصر والمغرب كما يشهد بذلك كل مصنف .  
 فهؤلاء الدخلاء كان فخر العرب الاولين فلا حرج ان يكون بذريتهم فخر العرب المتأخرين . واما كون  
 ذرية هؤلاء الدخلاء يستطيعون النهوض والارتقاء في العلم والحضارة ويؤمنون على رضوخهم للذل  
 ورضاهم بالهوان والجهول فلان ذلك موقوف على معيهم وقوة ارادتهم فاذا شاءوا سعلوا وسوا حتى يطاقوا

الحجاب وإذا شامها ذلوا وهانوا حتى بلصقول بالتراب . ولقد غلط من زعم ان النهوض والسقوط بحكم الدور اذ لا حكم للدور على اعمال الاحرار المختارين

ان العرب اقتبسوا علومًا كثيرة عن اليونان وأما ما اقتبسوه عنهم في الكيمياء فكان قليلًا لا يزيد عن طريقة لتدوير الفلز واستخراج الحديد والزئبق وغيرها من وعن استخلاص كثير من الالوان الجميلة من الحجارة والأتربة . ذلك مع كون اليونان والمصريين والكلدانيين اشتغلوا كثيرًا في الكيمياء طمًا بتحويل المعادن الى ذهب اذ كان قد اتصل اليهم بالتقليد ان هرمس كشف سر ذلك ثم ضاع هذا السر بعده . وهرمس هذا شخص مجهول الحسب والنسب زعموا انه كان قبل المسيح بالثي سنة وكان الكيمائيون يُسمون الفلاسفة الهرمسيين انسابًا اليه . والله ينسب السدأ الهرمسي المعروف اليوم وهو كل ساء محكم يمنع نفوذ الهواء الى الوعاء المسدود وكان يطلق قبلاً على سدأنايب الزجاج بصهر افواهها بالحرارة . ولما دخل العرب ابواب العلم استخذوا امر تحويل المعادن الى ذهب على اذهانهم كل الاستخاد فتقاطروا الى رياض الكيمياء افواجًا فكان هذا الوم احسن باعث على احد العواقب اذ لم يطل بينهم فيد حتى جعلوا الكيمياء فناً بقواعد واصول كما جعل علم الهيئة فناً مقترناً صادقاً على اثر التخييم الوهي الكاذب . ومن اول الاكتشافات التي اكتشفها العرب في الكيمياء ان احاء بعض الاجسام كحلج البارود يطهر منها شيئاً غير منظور يجمع في الاوعية كسائر الاجسام ويحصر فيها بسد المنافذ عليه واذا أدني ضوءاً منه فقع فقعاً شديداً ومزق الاوعية التي هو فيها كل مزق وقالوا ان هذا الشيء كروح الانسان لا يرى ولكنه يعمل عظامه ولذلك سموه روحاً وسمى الآن بخاراً او غازاً والغاز لفظه جرمانية الاصل (*Geist*) معناها روح فطابقت تسمية الافرنج له تسمية العرب . وكان العرب يعرفون البارود ايضاً وغيره من الامزجة التي تنقع وتطابرها اذا احبت . ودليلنا على معرفتهم بالبارود ان مرقس اليوناني (وهذا اسمه عند الافرنج وهو مجهول الاصل والنسب والمظنون انه عربي قام في غرة القرن التاسع) يقول في كتاب له انك اذا مزجت اوقية من الكبريت باوقيتين من الشم وست اوقية من ملح البارود واشعلتها فمعت فقعاً شديداً وطيرت ما يعترض امامها . وهذه الطريقة لا تزال مستعملة لعل البارود الى يومنا هذا

واسمها العرب بالكيمياء ابو موسى جعفر الصوفي العراقي المعروف بجابر بنع في اواخر القرن الثامن بعد المسيح على ما قاله ابو الفنا واسمها حتى شهد بفضل كبار العلماء والاطباء من المتقدمين والمتأخرين كالرازي وابن سينا وخالده وياكون الفيلسوف الانكليزي لثبة بعلم المعلمين (*Magister Ma-* *gistrorum*) ويرهاف الطيب والكيمائي الفلمنكي الشهير فانه لا يذكر اسمه الا بالاجلال والاكرام على ما كشف من المكتشفات الضرورية للطب والكيمياء ولذلك لثبة "بواضع علم الكيمياء". فن اكتشافاته

القطير: ويأثثة إذا اغلي الماء صعد الروح (أي البخار) عنه وإذا جمع هذا الروح في وعاء آخر وبرد عاد سائلاً خالصاً من الشوائب لأن الاجسام الجامدة كالرمل والملح لا تصعد مع الروح بل تبقى في الاثيق. وايضاً اذا اغليت الخمر على نار خفيفة صعدت روحها من الاثيق واذا جُمعت في وعاء آخر بارد سالت وهذه هي روح الخمر. ومن اكتشافاته الصعيد. ويأثثة انك اذا وضعت حصة من الكافور في زجاجة واسعة وتددت عليها وجدت حجمها يضر من يوم الى يوم لأن الكافور يتحول الى بخار على الحرارة الاعيادية فتساقط اجزائه وتخت وتطير عنه بدون ان تذوب وتسيل واذا امتعت النظر في الزجاجه وجدت هذه الاجزء قد تجمت على عنقها كالدموع الصغيرة. وقال جابر انه اذا احى الزنجفر بتصعد ويتطاير ومتى جمع هذا المتصعد وبرد يتحول الى زبق. ومن اكتشافاته زيادة ثقل الاجسام بعد احماها فقد قال انه اذا اخذت اوقية من النحاس او الحديد او غيرها واحسب في وعاء يزيد وزنها بعد احماها عما كان قبلة الا ان تليل ذلك لم يشغ به عليه ولا على من جاء بعده حتى قام لا فوازيه في القرن الثامن عشر وابان تعليله بعد جابر بنحو تسعماية سنة. ومن اعظم اكتشافاته واهمها اكتشاف الحواءض الثوبية فلم يكن يعرف قبل زمانه حامض اقوى من الخل ولا يحسب لزوم الخل للكيمياه اليزم شيئاً يعباً به بالنسبة الى لزوم غيره لما قولوا جابر لثبت معارف الكياويين محصورة في قليل مما يعرف اليوم. ذكر انه اذا احى الزجاج (وهو كبريتات الحديد) وملح البارود والشب الابيض يستنظر منها روح يتحول عند البرد الى حامض قوي يعرف اليوم بالحامض النتريك. فذوب به الفضة ثم مزجه بملح النشادر وذوب به الذهب فحاز قصب السبق على الهرمسين كلهم لانه كان اول من ذوب الذهب. واما ملح النشادر فكان معروفاً قبل ايامه وكان العرب يستخضرون النشادر باحماه بعرجال ويسمونه الافرع بالامونيا لانه صنع اولاً في الصحراء قرب ديبكل جوثير آمن. ومن اكتشافاته ترشح السوائل وتصفيتها. وقوله في طبيعة المعادن مبني على اصول علمية وان يكن مغلوطاً وغوى قوله هذا ان كل معدن من المعادن مركب من الكبريت والزرنيخ وانه يتحول من حال الى حال اذا اختلفت نسبة هذه الثلاثة فيو عليه يمكن ان يتحول كل المعادن الى ذهب واخترع جابر ايضاً آلات كياوية عديدة ومغاطس مائية ورمليه وبيوتق وصف استعمالها وصفاً بديعاً. وكان طويل الباع في علم الهيئة وزعم البعض ان علم الجبر اخذ اسمه عن اسمه لانه واضعه. ويوافقهم على ذلك كاردان الرياضي النهر وكان الجابر عنده منزلة رفيعة جداً فانه عد افراد العالم الذين امتازوا بالعلم والعقل على سائر البشر اثني عشر شخصاً وعدّه واحداً منهم ومن مشاهير كياويي العرب محمد ابو بكر ابن زكريا الرازي طبيب بغداد المشهور ولد نحو سنة ٨٦٠ المسيح واكتشف الحامض الكبريتيك (زيت الزجاج) واستخضره بتقطير الزجاج الازرق كما يستخضر

الحامض المعروف بنورد هوسن في ايامنا هذه. وهو اول من استخضر الكحول بتقطير روح الخمر بالكس المحي  
واكتشف كما ويو العرب النصفور واستخضروه بتقطير خلاصة البول والدلفان والكس وسحق  
القم فخرج بسطع كالبدري في الليلة الظلماء. ونبع منهم كما ويون كثير من اضربنا عن ذكرهم حيا بالاخصار

## النساء والطب

لما كانت مسألة حقوق النساء واحترامهن حرف الرجال من المسائل التي تبارت في مضارها  
اقلام الكتاب في هذا العصر. ولما كانت صناعة الطب من الصناعات التي تعاطاها النساء منذ القدم  
طلب اليها بعض الفضلاء ان نورد فصلاً في احد اجزاء المنتطف نجمع فيه ما نيسر من اسماء اللواتي  
اشهرن في هذه الصناعة قبل هذا العصر. فاخذنا نقلب صفحات التاريخ عسانا ان نجد ما يفي بالغرض  
مبتدئين من الشعوب الشرقية لانهم في رأي المحرور اول من ولج ميدان الحضارة فلم نقف على شيء رامن  
في تاريخ الشعوب الآسيوية ولكننا وجدنا شيئاً كثيراً في تاريخ الامم الاوربية وما نحن نورد زبدته مجلة  
ذهب اكثر الشعوب القديمة الى ان الطب صناعة وضعا الآلهة وعلموها للبشر. ويظهر ما جاء في  
اساطير المصريين واليونانيين ان الالهات كن يستعملن الطب كآلهة فقد زعم المصريون ان اسبس  
اخذت اوسيرس وامرأته كانت حاذقة في التطيب واصطناع الادوية حذاقة بليغة حتى انها اقامت ابنتها  
اورس من الموت. وزعم اليونانيون ان هيبي ابيته اسكولايديوس اله الطب كانت الهة الصحة وعبدوها كذلك  
وكانوا يخصصونها بعذراء بشوشة قابضة باحدى يديها حبة تاكل من كاس في يدها الاخرى. وان الالهة  
يونو كانت تراقب ولادة الاولاد. فهذه الاساطير ونحوها مما يضيئ المقام عن ذكره نشير الى ان النساء  
كن يستعملن الطب في العصور الخالية. وعندنا في النوراة دليل قاطع على انهن كن قابلات يولدن  
منذ عصر ابرهم الخليل ومع ذلك فلا علم لنا بامرأة درست الطب دراً قانونياً قبل اغنودس  
الاثينية التي نشأت قبل الميلاد بغير ثلاث مئة سنة. وكانت شريفة اليونان تحرم العبيد والنساء تعلم  
الطب فتدبت اغنودس بزري الرجال ودخلت المدرسة الطبية ودرست على هيروفيلس اشهر مشرحي  
الايائل (وهو وازيسثراتس اول من شرح الجسد الانساني) ولما اكلت دروسها جعلت تطيب في  
اينا وهي منكرة بزري الرجال فكسبت مالا وافراً وحازت شهرة بعيدة فحدها اطباء اينا وانتموها  
بجياتة النساء اللواتي تطيبهن وشكرها الى الدولة فاتي بها الى اربوس باغوس فلم تجد سيلاً لتبصرها  
اقرب من اظهار انما امرأة فلما رأى خصومها ذلك لجأوا الى الشريعة القاضية بحرقان النساء والعبيد  
من تعلم الطب. ولكن النساء الاثينيات الشريفات انتصرن لها واقتدتها من العقاب  
وكانت الشرائع الرومانية تحظر على النساء تعلم الطب والعمل بوكالشرائع اليونانية ومع ذلك فقد